العلاقات العراقية – المصرية
(١٩٥٢ – ١٩٥٨)

الدكتور فواز حماد محمود
مديرية تربية الانبار

المستخلص

تميزت العلاقات العراقية – المصرية خلال الفترة ١٩٥٢ – ١٩٥٨ ، بمتغيرات مختلفة ، اذ اثرت بعض السياسات العربية و الاقليمية و الدولية في هذه العلاقات .

ففي مجال العلاقات الثنائية بين البلدين ، نجد ان قيام ثورة ٢٧ تموز ١٩٥٢ في مصر ، قد اثرت بشكل بارز في اوضاع العراق الداخلية التي اثرت في سياسة العراق الخارجية بشكل عام وفي العلاقة مع مصر بشكل خاص ، فقد ادت هذه الثورة الى نشر الوعي القومي و تحفيز الاحزاب و الحركات السياسية ذات النهج الوطني و القومي في العراق ، و هذا ما شكل عوامل ضغط جديدة على الحكومة العراقية داخليا و خارجيا ، و من ثم تأجيج الصراع بين السلطة الحاكمة في العراق و الحركة الوطنية ، التي افرزت قيام انتفاضة تشرين الثاني في العراق سنة ١٩٥٢ .

ان التقاطع بين السياستين المصرية والعراقية، كان تقاطعا حادا بحكم الاختلافات الكثيرة بين صانعي القرار السياسي في كلا الدولتين ،فقد كانت سمات نوري السعيد نقيضة لسمات جمال عبد الناصر في كافة الجوانب ولاسيما فيما يتعلق في معالجة القضايا العربية و الدولية .

لقد اتسمت سياسة نوري سعيد بانها سياسة ذات بعدين ،ففي البعد الخفي نراه يتحرك وفقا لمصلحة بريطانيا ، وهذا البعد يحاول فيه دائما اخفاء سياسته عن الجماهير ،و البعد الاخر هو اظهار سياسة قومية لتطمين الجماهير بان العراق يسير مع المواقف العربية . وهذا ما اثر بشك واضح في طبيعة العلاقات العراقية – المصرية و استمر ذلك حتى قيام ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ في العراق .

The Iraqi Egyptian Relation (from 1982 to 1958)

Abstract :

The Iraqi Egyptian relation for the period from 1952 to 1988 has witnessed many changes . Many Arabs ,rejoined and international policies have been related into these relations . As for the bilateral relations between the two countries the 23th of July Revolution in Egypt has remarkably affected the interior conditions in Iraq, which in turn have been reflected in its foreign policy in general and its relations with Egypt in particular . This revolution has disseminated the national awareness and instigated the political movements and partier of national and pan-Arab traveling Iraq . This has constituted new pressure elements on the Iraqi government internally and externally . As a result , it has instigated the struggle between the ruling authority in Iraq and the national moment ,leading to the up rice of November in Iraq in 1952 .

The rupture between the Iraqi and Egyptian policies was so severe due to the great differences between the political decision markers in the two countries

. Noori AL-Saeed's traits were the opposite of those of Jamal Abd al Nasser in all respects , particularly in dealing with Arab and intentional issues .The policy of Norri AL-Saeed was of tow fields; in the implicit field , he used to move for the benefit of Britain . He tries to cancel or hide his policy from the masses . In the explicit fold , the entertains a pan –Arab policy to assure the masses that Iraq in backing the Arab stances . This has been vividly reflected in the nature of the Iraqi- Egyptian relations and has continued until the rise of the 14^{th} of July Revolution in Iraq in 1950 .

المقدمة

حققت مصر في عام ١٩٢٢ استقلالها القانوني و اصبحت دولة باسم المملكة المصرية بعد صدور ما اطلق عليه تصريح ٢٨ شباط في حين نال العراق استقلاله القانوني واصبح دولة باسم المملكة العراقية ،و اعترفت بريطانيا بالعراق و مصر كدولتين مستقلتين .

غير انه ذلك لم يكن استقلالا حقيقيا لانهما لم تتمكنا من ممارسة سياستهما الداخلية و الخارجية دون التدخل من جانب بريطانيا ،وقد تشابهت الى حد كبير ظروف التكوين الاولي للكيانات الوطنية في كل من العراق و مصر اذ تميزت السياسة بالتبعية الى بريطانيا ، الامر الذي ادى الى ان تتوجه سياسة كل من العراق و مصرفي مجرى واحد تختاره بريطانيا وهذا ما ادى الى عدم تقاطع هاتين السياستين، كما ان التوجه السياسي الخارجي المصري نحو العراق ظل هامشياً بسبب اولويات السياسة الخارجية المصرية التي لم يكن العراق يحتل فيها اي تأثير .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥شهدت الساحة الدولية تغيرات مهمة انعكست بالدرجة الاساس على الدول العربية التي كانت تتمتع باستقلال نسبي ومنها مصر . كما كان تبلور المتغيرات التي شهدتها الساحة الدولية بالحقبة ما بين الحربين عنصرا مهماً في احداث نقلة نوعية و ترتيب جديد لأوضاع البلدان الخاضعة للهيمنة الاستعمارية التي تتجلى واضحة في ازدياد الوعي الوطني نحو تحقيق الاستقلال التام .

وخلال الاعوام ما بين ١٩٤٧- ١٩٤٩ كانت احداث القضية تشغل اهم بنود الاهتمام المصري الرسمي و الشعبي و جاءت هزيمة العرب في فلسطين منعطفا خطيرا في سياسة مصر على المستويات الداخلية و العالمية فقد عاشت حقبة من الاضطرابات بالغة العنف وعدم الاستقرار و فقدان الشعب الثقة بالحكومة من حيث انتهاء الامر بقيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ وانهيار النظام الملكي . وكانت هذه الثورة منذ ايامها الاولى تنبئ بحصول تطورات خطيرة على الساحة العربية وكانت ايذانا بان صراعا عنيفا سوف يجري مؤديا الى انقسام هذه الساحة الى قوتين متصارعتين ، قوى تسعى الى التغيير وقوة تسعى الى الحفاظ على الوضع الراهن و القوتان تحاولان الاستفادة من الوضع العام الذي كانت فيه الحرب الباردة تتصاعد، و هذا يظهر في وقت مبكر الى قيام الثورة حين اصبح العراق ممثلا بنوري السعيد قطب القوة الاول و مصر ممثلة بجمال عبد الناصر قطب القوة الثانية ، وسيكون البحث حول هاتين الشخصيتين (نوري السعيد و جمال عبد الناصر) لموضوع العلاقات العراقية المصرية (١٩٥٢- ١٩٥٨) فضلا عن ما حدث في الساحة العربية من قضايا خلال هذه المرحلة التي نبحث فيها .

اولا : الواقع العربي و انعكاساته على العلاقات العراقية – المصرية

تميز الوضع في الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية باتساع حركة التحرر العربي و تثبيت دعائم الاستقلال للأقطار العربية كما تميز بتدخل بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية المستمر لغرض استمرار هيمنتها على الوطن العربي ، لما له من اهمية كبرى في ميدان العلاقات الدولية (١) . وقد شكلت الظروف التي احاطت بالوطن العربي خلال الحرب العالمية الثانية و بعد حرب فلسطين ١٩٤٨ بشكل خاص و ولادة الجامعة العربية زيادة في حدة التوافق بين الانظمة العربية لاسيما العراق و مصر و انعكس ذلك على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و العسكري (٢) . وقد جاءت ثورة ٢٣تموز ١٩٥٢ في مصر لتؤدي دورا كبيرا في نشر الوعي القومي العربي بين الجماهير ، خاصة وقد تبنى الرئيس جمال عبد الناصر حركة القومية العربية ، مما ترك اثرا كبيرا في تصاعد نشاط الاحزاب القومية في العراق . و وضعت ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ برنامجا وطنيا و قوميا يرمي للتحرير من السيطرة الاستعمارية وجلاء القوات البريطانية عنها و القضاء على تردي الاوضاع العامة بكافة نواحيها (٣) . لقد عد العرب ثورة مصر ، ثورة عربية خالصة و بداية الطريق لتحرير المنطقة كلها (٤). و اصبحت قيادة الثورة المصرية في الخمسينات و الستينات ، تمثل الزعامة السياسية في الوطن العربي ، التي جسدت افكار التحرير القومي (٥) ، وكان لبروز جمال عبد الناصر بوصفه شخصية سياسية دولية اثره الواضح في اهتمام الشرق و الغرب على حد سواء ، لأنه اصبح رمزا للمصالحة القومية العربية (٦) .

وقد قوبلت الثورة المصرية من قبل الحكومة في العراق السائرة في ركاب الاستعمار البريطاني بالخوف و الاضطراب لما لها من مردود على الرأي العام العربي و دفعه الى مناهضة الاوضاع السيئة و القاسية ، فضلا عن ذلك ما ستؤدي اليه هذه الثورة من اقصاء النفوذ الاجنبي و الفضاء على استغلاله لموارد البلاد الحيوية ، الى جانب تبنيها للحركة القومية العربية ، التي ادت الى مناهضة التكتلات و الاحلاف العسكرية التي سارت في ركابها الحكومة العراقية و الطبقة الحاكمة فيها (٧) . ان قيام الثورة العربية المصرية قد احدث انقلابا في الاوضاع السياسية في العراق و الشرق العربي عامة ففي العراق تركت هذه الثورة اثاراً واضحة على الشعب العراقي و احزابه و تنظيماته السياسية و العسكرية من خلال المطالبة بالإصلاح الشامل لنظام الحكم كما حدث في مصر خاصة و ان الجيشين العراقي و المصري تبادلا الخبرات منذ حرب ١٩٤٨ و ظهرت طبقة الثورة في العراق و مصر في عقد الخمسينات (٨) . و خلال السنوات الاولى من عمر الثورة المصرية اقدمت مصر على التوقيع على اتفاقية الجلاء مع بريطانيا في ١٩ تشرين الاول ١٩٥٤ ، و صفقة الاسلحة الجيكية عام ١٩٥٥ ثم تأميم قناة السويس و العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ، هذه الاحداث هزت الواقع العربي و حظيت مصر على تأييد الجماهير العربية (٩)

وقد دعت الحركة الوطنية في العراق ، حكامها الى الاتعاظ بما حدث في مصر و الاقلاع عن سياسة الاستبداد و الاستهانة بنضال الشعب العربي ، كما ايدت الانجازات التي قامت بها الثورة المصرية ، لاسيما قانون الاصلاح الزراعي و عدته خطوة مهمة في ضرب الاقطاع في الوطن العربي (١٠) وقد استمرت الاحزاب العراقية بتحذير الحكومة بان ما يتعرض له العراق و و الشعوب العربية ينذر بان ما حصل في مصر سوف يعمم الى بقية الشعب العربي ويجب تدارك السلطة الحكومية الامر و تحقق مطاليب الاحزاب في الاصلاح و تنهي تبعتها للأجنبي (١١) . وفي ظل هذه التطورات التي تركت اثارها في الساحة العربية ، كان من الطبيعي ، ان تتشجع الحركة الوطنية في العراق على تقديم مطالبها الاصلاحية الى الحكومة العراقية فسارع الوصي عبد الاله لعقد مؤتمر في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ دعي اليه رؤساء الاحزاب السياسية للاستماع الى وجهات نظرهم و معالجة الوضع بجدية لا سيما بعد قيام الثورة المصرية (١٢).. و استمرت الاحزاب عبر الصحف تكتب مقالات تدعو للاقتفاء بتجربة مصر لما لها من اهمية للامة العربية اذ قالت احدى الصحف (مصر هي القدوة و الشقيقة الكبرى وليس من شك ان التطهير فيها يؤدي حتما الى التطهير في سائر البلاد العربية) (١٣) .

ولذلك كان للثورة المصرية اثر كبير في تأجيج الصراع بين السلطة الحاكمة في العراق و الحركة الوطنية مما شجع على بناء علاقات شعبية خاصة بين ابناء الشعبين و عدت الثورة المصرية ١٩٥٢ من العوامل المهمة لقيام انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢ (١٤)

<u>ثانيا:</u> الصراع و التنافس بين اقطاب النظامين

كانت ثورة تموز ١٩٥٢ منذ ايامها الاولى ، تنبئ بحصول تطورات خطيرة في الساحة العربية و كانت بداية صراع عنيف بين القوى التي تسعى الى التغيير و القوى التي تسعى الى الحفاظ على الوضع السائد و ان القوتين حاولت الاستفادة من هذا الوضع الذي شهد تصاعد الحرب الباردة ، فأصبحت مصر ممثلة بجمال عبد الناصر قطب القوى الاولى و اصبح العراق ممثلا بنوري السعيد قطب القوى الثانية . لقد كان نوري السعيد منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة محور السياسة العراقية سواء كان في السلطة ام كان يتلاعب في الاحداث من وراء الستار بطريقة او بأخرى (١٥) ، وكان المنفذ الامين و الوفي للسياسة البريطانية و طوال عقود عدة من الزمن الذي كان يمثل نوري سعيد ، حيث اصبح يرى فيه خطرا على الانظمة الملكية العربية و النظام الملكي العراقي في طليعتها ، اما عبد الناصر فيمثل الجيل العربي الجديد و العقيدة العربية الساعية الى التحرر السياسي و الاجتماعي و تحقيق الوحدة القومية (١٦).

ان التقاطع بين السياستين المصرية و العراقية ، كان تقاطعا حادا بحكم الاختلاف الحاد لسمات صانعي قراراتها خلال هذه الحقبة . فقد كانت سمات نوري السعيد نقيضة لسمات جمال عبد الناصر في فحوى رؤيتهما و عقيدتهما السياسيتين . لقد كان الاختلاف عميقا بين جمال عبد الناصر و نوري السعيد في معالجة القضايا العربية و الدولية ، ففي الوقت الذي آمن فيه عبد الناصر بقدرة الامة العربية على رسم مستقبلها السياسي . كان نوري السعيد يعتمد على القوى العظمى ويهمل دور الراي العام العربي و العراقي (١٧) .

و بعد ثورة تموز اتخذ عبد الناصر موقفا ضد فكرة بريطانيا الخاصة بأنشاء منظمة قيادة الشرق الاوسط التي تبلورت فكرتها في مستهل عام ١٩٥٠ لردع اطماع السوفيت في هذه المنطقة ولضمان عدم وقوع منطقة الشرق الاوسط في ايدي ايه قوى معادية لبريطانيا (١٨) .لذلك فقد ناقض جمال عبد الناصر توجهات نوري السعيد نحو بريطانيا و انشاء حلف بغداد للوقوف في وجه الخطر الشيوعي فقد كان عبد الناصر يعتقد بعدم وجود خطر السوفيت الوشيك ، وان العدو الاقرب هو الكيان الصهيوني لا الاتحاد السوفيتي ، و يرى بان على العرب الاحتفاظ بجبهة موحدة في رفض الانضمام الى ميثاق دفاعي غربي . و اذا خرجت اية دولة عربية على وحدة الصف العربي و انضمت الى مثل هذا الميثاق ، فأنها بعملها هذا تجزئ الجبهة العربية و تضيف قوة نسبية للكيان الصهيوني (١٩) .

وقد اكد عبد الناصر هذا الموقف بوضوح عند لقائه وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية جون فوستر دالاس عند زيارته للقاهرة في ربيع عام ١٩٥٣ ليبحث مع المسؤولين المصريين خططه الخاصة بإقامة حزام شمالي سوفيتي يؤمن دفاعا عميقا في وجه الاتحاد السوفيتي اذ اوضح للوزير الامريكي بانه ليس للعراق حق في ان يعقد معاهدة مع اية دولة حتى مع الدول الجوار بصورة منفردة ، واذا اراد العراق ان يعقد اتفاقية فيجب ان يسترشد بالدول العربية (٢٠) . لقد ظهر الشرخ واسعا بين ما يدعو اليه نوري السعيد من تعاون مع الغرب و بين ما يريده جمال عبد الناصر من الوقوف على الحياد بعد عقد المعاهدة التركية – الباكستانية التي قيل عنها بانها الخطوة الاولى لحلف يضم دول الشرق الاوسط ، وقد وصل التقاطع حدا اصبح فيه الطرفان يحاول كل منهما اسقاط الاخر منذ عام ١٩٥٦، اذ سعى نوري السعيد

للإطاحة بعبد الناصر و التخطيط للقضاء عليه ولا يستبعد دوره في اشتراكه بالتخطيط مع بريطانيا لإسقاطه في تلك السنة [٢١] .

ففي اثناء القاء جمال عبد الناصر خطبته في ميدان المنشية في الاسكندرية ، وهي الخطبة التي اعلن فيها تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وكان ايدن (رئيس الوزراء البريطاني) يقيم حفل عشاء داوتنغ ستريت مع الملك فيصل الثاني و رئيس الوزراء نوري السعيد و قبيل نهاية العشاء دخلت احدى السكرتيرات وسلمت ايدن قصاصة ورق تحمل خبر تأميم القناة فجن جنونه وراح يصرخ : كيف يستطيع ان يفعل ذلك ؟ و عندما طلب مشورة نوري السعيد الذي كان اكثر الموجودين تحمسا لضرب جمال عبد الناصر قال نوري : (لم يبق امامكم سوى سبيل واحد للعمل هو : اضربوا الان و اضربوه بشدة ، ولا سيفوت الاوان لأنه اذا ترك وشأنه فسوف يقضي علينا جميعا) [٢٢] .

اما عبد الناصر فلم يأل جهدا في التحريض للقضاء على نوري السعيد و الاطاحة بالنظام الملكي العراقي ، و ساندته حركة الضباط الاحرار العراقيين الذين كانوا يعملون لهذا الهدف ، وكان لعبد الناصر اتصالات بالحركة [٢٣]

وبحلول صيف عام ١٩٥٨ و بتظافر عدد من الظروف الموضوعية و الذاتية في العراق و التي سادت ابان تلك الفترة ، و من ضمنها التوجه العدائي للسياسة الخارجية المصرية تجاه العراق ، اندلعت ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ، و الغي النظام الملكي في العراق و اعلنت الجمهورية [٢٤]

ثالثا : موقف النظامين من المشاريع و الاحلاف العسكرية

لقد وضع عبد الناصر مبادئ سياسة مصر الخارجية على اسس عدم الانحياز توجها أيديولوجيا يفتح افاقا امام حركة القومية العربية [٢٥] . كما ان وجود الاحلاف العسكرية بين اي بلد عربي و احدى الكتل الكبرى في العالم يوقف تيار القومية العربية لذا اتخذ عبد الناصر بعد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ موقفاً اشد في مقاومة الاحلاف و تأكيد الاستقلال الوطني [٢٦] . في حين اتخذت الحكومة العراقية موقف التوجس و الحذر ازاء السياسة المصرية مرتكزة على اسس تقليدية في مقاومة محاولات مصر لتزعمها حركة القومية العربية [٢٧] .

لقد سعت الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا من اجل تعزيز دورها و وجودها في الشرق الاوسط ،لطرح فكرة حلف بغداد التي وجدت تأييدا واسعا في واشنطن كونها وسيلة لا قامة كتل اقليمية موالية [٢٨] . وقد انظم الى حلف بغداد كل من العراق و تركيا و الباكستان في ٢٤ شباط ١٩٥٥ فضلا عن بريطانيا التي انضمت اليه في كانون الثاني ١٩٥٥ في حين وقعت عليه ايران في تشرين الاول ١٩٥٥ وبذلك اصبح يعرف بميثاق بغداد في ٢١ -٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥ وتعهدت الولايات المتحدة الامريكية بتقديم المساعدة الامريكية له [٢٩] . وجاءت جهود الولايات المتحدة الامريكية متزامنة و جهود بريطانيا لا نشاء حلف بغداد اذ اوضح جون فوستر دالس وزير الخارجية الامريكية امام لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس الامريكي في نهاية شهر تشرين الثاني ١٩٥٥ ، ان الهدف الاساس لحلف بغداد هو ايجاد تكتل لمقاومة الاتحاد السوفيتي من جهة الشمال الذي يتكون من تركيا و ايران و الباكستان فضلا عن العراق [٣٠] .

لقد عارض عبد الناصر الحلف بشدة وصعدت وسائل الاعلام المصرية حملتها ضد العراق و بريطانيا ، و حرضت الشعب العراقي على القيام بثورة ضد النظام الملكي ، وقد شجبت القوى الوطنية العراقية كاشفة للشعب العراقي مخاطر هذه السياسة معبئة الرأي العام لردع السلطة ضد المشاريع الاستعمارية وان هذه الاحلاف جاءت لتكون بدائل عن المعاهدات العراقية – البريطانية و المصرية –

البريطانية التي اوشكت على النفاذ ، و اخذت الحركة الوطنية تعمل للتصدي لهذه السياسة واسهمت الخارجية المصرية لمعارضتها علنا بمجموعة من البيانات مما دفع بريطانيا للتحشيد سياسيا و ضرب مصر والذي تمثل بالعدوان الثلاثي ١٩٥٦ (٣١) .

لقد واصلت الحكومة العراقية مساعيها لا فهام القيادة المصرية عن بحسن نية سياسة العراق الخارجية وان ما يقوم به هو التعاون مع الدول المجاورة له (تركيا و ايران) غير انه و خلال زيارة صلاح سالم العراق في اواخر عام ١٩٥٤ تبين له بان توجهات العراق الرسمية لا تتوافق وحاجة العرب في تحقيق استقلالهم وهذا ما دفع الحركة الوطنية العراقية لتقديم مذكرة وقعت عليها الاحزاب العراقية سنة ١٩٥٥ تضمنت رفضهم لهذه السياسة و الاحلاف معتبرة اياها بمثابة تقوية التواجد الاستعماري في الوطن العربي (٣٢) .

وكانت مصر قد حذرت العراق من سياسة الاحلاف ففي منتصف كانون الثاني ١٩٥٥ عقد مؤتمر عربي لرؤساء الحكومات العربية لتدارس الموقف العربي العام و اتخاذ موقف موحد من شأنه ابعاد العراق من عقد اي اتفاقية تبعده عن العرب و ارسل المجتمعون وفدا الى بغداد للتوفيق بين وجهات النظر العراقية المصرية (٣٣) .

ان اعتراض عبد الناصر على حلف بغداد، كان نابعا من ايمانه باستقلال البلاد العربية مستندا الى عدة مسوغات اهمها انه كان مدركا تماما ان العرب يخشون من الوقوع تحت سيطرت الدول الغربية و خوفهم هذا يجعل من الافضل ان تترك لهم التدابير الخاصة باي نظام للدفاع عن المنطقة وان بوسع العرب عند حصولهم على الاسلحة اللازمة للدفاع عن انفسهم و مشيرا الى ان الارتباط العسكري بالولايات المتحدة الامريكية او بريطانيا يعد نوعاً من الاستعمار المقنع (٣٤) . وكان لموقف عبد الناصر المعارض لا قامة حلف دفاعي في منطقة الشرق الاوسط و معارضته انضمام الدول العربية اليه ، قد ادخله في صراع مباشر مع نوري السعيد و بريطانيا ، استمره طوال الحقبة من ١٩٥٢ ولغاية منتصف ١٩٥٦ (٣٥) .

و ازاد ذلك حدة بعد استعانة مصر بالاتحاد السوفيتي لتامين احتياجاتها العسكرية و عقد صفقة السلاح الجيكية (٣٦) في ايلول ١٩٥٥ ، اذ اعلنت الحكومة العراقية عن خشيتها من ان تكون الصفقة سببا لاشتداد الخلاف مع الغرب و منفذا لدخول الشيوعية الشرق الاوسط ،و حذر نوري السعيد الحكومة المصرية من ان روسيا بتزويدها مصر بالسلاح ((لا تقصد خدمة الحق و العدل بل تقصد استغلال الطرفين (مصر و الكيان الصهيوني) لتحقيق مطامعها التاريخية)) و عد بعض المراقبين قرار عبد الناصر شراء الاسلحة من الكتلة السوفيتية صدمة عنيفة لنوري السعيد ، لأنه وانصاره يخشون خطر تسرب الشيوعية عن طريق الخبراء و المدربين الروس الذين سيوفدون مع شحنات الاسلحة (٣٧) .

لقد تركزت سياسة عبد الناصر الخارجية في السنوات اللاحقة ،على تمتين علاقاته بمجموعة من الاقطار العربية تقودها مبادئ الثورة المصرية ضمن اطار الوحدة العربية ، ووجد لذلك دعما من سوريا و فلسطين في الاردن الذين وجدوا في ذلك فرصة لتطوير جبهة متحدة ضد اسرائيل.

رابعا : دور الاحزاب العراقية في تطور العلاقات العراقية المصرية

كان للأحزاب العراقية الدور الايجابي و الفعال في بناء جسور مع مصر رسميا و شعبيا مثمنة في صحفها منجزات الشعب المصري و حكومته خاصة بعد ثورة تموز ١٩٥٢ وبعد قرار الحكومة المصرية

ببناء اقتصادها القومي كأحد منجزات الثورة وبنائها السد العالي و قرار تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦[٣٨] . وكان لهذا الاعلان رد فعل عنيف في الدائرة السياسية الغربية و بدأت المؤامرة بالهجوم على مصر في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦مما دفع الاحزاب العراقية بالوقوف ضد المعتدين رغم ان الحكومة العراقية اصدرت احكاما عرفية و وقعت حوادث دامية بين الشرطة والمتظاهرين واظهرت الحكومة قسوة ضد الاحزاب و ممثليهم في البرلمان الا ان حزب الاستقلال ارسل برقية جاء فيها (الرئيس جمال عبد الناصر – القاهرة : كان قرار حكومتكم الحازم بتأميم قناة السويس خطوة فعالة للقضاء على مؤامرات الغرب الاستعمارية و خير ضمان لسيادة مصر في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وردا بليغا ... فنهنئكم على هذه الخطوة المباركة) [٣٩] .

و اجتمعت الاحزاب ضمن ائتلاف واحد كحزب الاستقلال و المؤتمر الوطني و احزاب اخرى لتقدم مذكرة للحكومة العراقية للوقوف مع مصر في مطالبها المشروعة مقدمين احتجاجا للملك فيصل الثاني طالبين نصرة مصر و فتح باب التطوع لنصرة اخوانهم العرب [٤٠] .

و ارسلا برقية الى (انتوني ايدن) نبها فيها الى حقيقة سياسته العدوانية و نتائجها الخطيرة على العرب و ارسلا برقية مماثلة الى هيئة الامم المتحدة مطالبين فيها بايقاف ما يجري من انتهاكات لحقوق الشعوب [٤١] . و استمرت الاحزاب الاخرى بدفاعها عن مصر و الضغط على الحكومة العراقية لبناء علاقات متطورة مع مصر مستغلة هذه المناسبة لتصحيح الاوضاع بدلا من زيادة التوتر في العلاقات و استمرت هذه الاحزاب في تبني الموقف المؤيدة لمصر [٤٢] و اهتم حزب الجبهة الشعبية بالتطورات السياسية في مصر اذ اولى اهتماما استثنائيا في وقوفه الى جانب الحركة الوطنية المصرية معتبرا ان نجاحاتها نجاحا للعرب داعيا الحكومة العراقية لتأييد مصر [٤٣]

وحتى بعد حل الحزب نشط اعضاؤه مع بقية الاحزاب و بعثوا ببرقة لجمال عبد الناصر تعبر عن وقوفهم الى جانب الشعب المصري [٤٤] . كما وقف ممثلو الحزب الوطني الديمقراطي مؤيدين مصر و داعين حكومة العراق بتقديم الدعم وجاء موقفهم في تصريح لرئيس الحزب كامل الجادرجي بتاريخ ١٩ /١٠/ ١٩٦٥ . لقد اثار العدوان الثلاثي على مصر غضب الشعب العراقي ، و حفز الاحزاب السياسية على التعاون فيما بينها من اجل اسقاط النظام الملكي ورسم سياسة تنسجم و مصالح الشعب ، طالبت الحركة الوطنية بتحشيد القوى لنصرة مصر و فتح ابواب التطوع للدفاع عن مصر وشهدت بغداد تظاهرة جماهيرية سنة ١٩٥٦ مطالبة الحكومة بإعلان موقفها من العدوان على مصر، فقامت السلطات العراقية بقمع التظاهرة بالقوة و اعلان الاحكام العرفية [٤٥]

خامسا : العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ و اثره في تطور العلاقات بين البلدين

اتسمت سياسة نوري سعيد بانها سياسة قد تكون غير واضحة في ما يخص علاقته مع الدول العربية و لاسيما و اننا قد شخصنا ان علاقة سياسته ذات بعدين ، ففي البعد الخفي نراه يتحرك وفقا لمصلة بريطانيا و هذا البعد يحاول فيه دائما اخفاء سياسته عن الجماهير و البعد الاخر هو اظهار سياسة قومية لتطمين الجماهير بان العراق يسير مع المواقف العربية و نرى ذلك من خلال إنذار العراق للدول الغربية بدخوله حرب فعلية ضد اسرائيل اذا لم تتوقف عن الاعتداء على مصر ، لكن الحقيقة ان العراق كان له دورا يؤديه ضمن المخطط التأمري لتصفية الانظمة الوطنية في الوطن العربي ، و ذلك باستغلال

الخطر الصهيوني و عدوانه على الدول العربية و بالذات على الاردن و سورية لإتاحة الفرصة لا عداء النظام داخليا بالتحرك للإطاحة بالحكومة الوطنية في دمشق .

لأجل كل هذا اعلنت الحكومة العراقية تأييدها لمصر و استنكارها لدول العدوان و استعدادها للإيفاء بالتزاماتها مما استوجب على وزارة الخارجية المصرية ابلاغ السفير العراقي في القاهرة تقديرها لموقف الحكومة العراقية و انها تنظر بالأعجاب الى السياسة التي انتهجها العراق حيال مصر [٤٧] . و ابلغ القائم بأعمال المفوضية العراقية في عمان الحكومة الاردنية ان العراق سيقدم الى الاردن و سائر البلاد العربية المساعدات اللازمة لصد العدوان الاسرائيلي و صدر احتجاج عراقي ضد بريطانيا و فرنسا لقرارهما بإنزال قواتهما في القناة و ان اعتداء اسرائيل لا يتفق مع العدل و مبادئ الامم المتحدة [٤٨] .كما اعلنت الحكومة العراقية عن تبرعها بمبلغ (٢٠٠ الف) دينار الى المنكوبين و المتضررين من الشعب المصري من جراء الاعتداء الثلاثي [٤٩] و كان موقف الحكومة العراقية في الامم المتحدة اثناء مناقشة العدوان الثلاثي امتدادا لموقفها العلني (المؤيد) لمصر ، فيقول محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية العراقي آنذاك (ان موقف الوفد العراقي كان من اعنف المواقف في مجابهة كل من اسرائيل و فرنسا و بريطانيا) . لقد شجب الوفد هذا العدوان ، ولكن الجمالي اعترف بالموقف الحقيقي لحكومته من ان ((الحكومة العراقية كانت لا تذيع خطب الجمالي ضد العدوان الثلاثي ولم يطلع عليها الشعب العراقي بل كانت تذاع الخطب المضادة للتدخل السوفيتي في هنغاريا فقط)) [٥٠] .

و يقول الجمالي ايضا انه كان يرد على تحامل وزير خارجة اسرائيل (غولدامائير) على عبد الناصر ((ان كلا منا هو جمال عبد الناصر ازاء اسرائيل و كل البلاد العربية هي مصر)) [٥١] . اما الجماهير الشعبية في العراق التهبت حماسا وهي تسمع بأنباء العدوان الثلاثي و ممارسة نوري السعيد عملية التشويش على اذاعات مصر ، ويعلن الاحكام العرفية بحجة حماية التدابير العسكرية المنوي اتخاذها لمساعدة الاردن [٥٢] . و تعطلت الدراسة لمدة اسبوع نتيجة التظاهرات التي ملأت الشوارع و الساحات [٥٣] . و تم اصدار بيان رقم -١- الذي منعت بموجبه المظاهرات و التجمعات و حمل السلاح بسبب الحوادث الدائرة في البلاد العربية [٥٤] .

ولا بد من الاشارة الى ان كثيرا من التظاهرات كانت لدعم الشعب المصري و الضغط على الحكومة للوقوف مع ثورة مصر مما دفع وزير خارجية العراق ابلاغ السفير المصري استعداد العراق لنجدة مصر [٥٥] . و رحب ملك العراق لاجتماع ملوك و رؤساء الدول العربية ، و مؤيدا قيام العراق بواجبه القومي تجاه مصر [٥٦] . لكن الحقيقة ما فعلته الحكومة العراقية يخالف كليا ما اظهرته من مواقف ، فقد اصدرت احكام مختلفة على الزعماء السياسيين في العراق و ابعاد اخرين ، و ساءت الاحوال اكثر بعد ان علم الشعب، بان بريطانيا استخدمت مطار الحبانية قاعدة انطلاق لضرب مصر بطائراتهم و مركز تموين قواتهم المعتدية ، كما شاع ان انابيب النفط فتحت للضخ الى حيفا لتزويد قوات المعتدين بنفط العراق و الذي نفته الحكومة العراقية على لسان رئيس مجلس الاعيان الذي استهجن هذه الاتجاهات الضالة التي يروجها المغرضون و المندسون من اعداء العرب ، وان التحقيق الرسمي في العراق و الاردن اكد كذبه و بطلانه [٥٧] . و انطلقت الجماهير الشعبية في انحاء العراق كافة بتظاهرات عنيفة مؤيدة لمصر هاتفة بسقوط نوري السعيد و سقوط الاستعمار البريطاني ، شاجبة العدوان الثلاثي على مصر . و نظر السفير الامريكي في بغداد بعين الحذر من التظاهرات التي قامت في العراق في تشرين الثاني ١٩٥٦ و اشار ان قادة هذه المظاهرات هم الشيوعيون [٥٨] .

وقد ندد نوري السعيد في خطاب له عام ١٩٥٦ بالمد الثوري المتصاعد للحركة الوطنية في العراق المؤيدة للثورة العربية المناوئة لا قامة مشروع حلف بغداد ، و توعد بالقضاء عليها (٥٩) . و عندما استنجد الشعب المصري بالشعب العربي لصد قوى العدوان ، وكانت امكانات الامة العربية تحت تصرف القيادة المصرية و كان الشعب العراقي من اكثر الشعوب العربية حماسا لنصرة مصر و دعمها في الاموال و السلاح والمقاتلين الاشداء وقد تم تأليف لجنة الاكتتاب لجمع التبرعات لمصر (٦٠) . وشكلت الاحزاب المعارضة للنظام العراقي قيادة ميدان مشتركة للقيام بتظاهرات شعبية لإخلاف السلطة و لمقاومة السياسة الاستعمارية التي افتضحت في العدوان على مصر و بقول محمد صديق شنشل ((ان هذا التعاون بين الاحزاب خلال العدوان الثلاثي و مساندة العمال و الطلاب لهذه الاحزاب في تحقيق دعوتها لتنظيم التظاهرات و الاضرابات جاء احتجاجا على سياسة الحكومة ازاء العدوان الثلاثي)) (٦١) .

و تقدم بعض الوزراء و الاعيان و النواب و اساتذة جامعة بغداد مذكرات احتجاج الى الملك فيصل الثاني منتقدة تواطؤ الحكومة العراقية مع دول العدوان و مطالبة بتنحية حكومة نوري السعيد عن الحكم ، كما قد مررت نقابة المحامين مذكرة مشابهة ، الا ان الحكومة جابهت مقدمي هذه المذكرات بالقسوة و ابعاد عدد من اساتذة الجامعة الى خارج بغداد (٦٢) . و قد عمل نوري السعيد مجلسا استشاريا ضم مجلس الوزراء العراقي لبحث الوضع في مصر و اخذ المجلس ينتظر الاخبار اثر وقوع الاعتداء الثلاثي من ساعة لأخرى توقعا لاستسلام مصر للقوة ، و اعتقد ان نظام مصر قد حان زواله ، تطمينا للرأي العام اعلن نوري السعيد تجميد العلاقات السياسية مع بريطانيا ، و قطع العلاقات مع فرنسا، وقد طلب بعض الحاضرين في مجلس الاستشارة قطع العلاقات السياسية مع بريطانيا اسوة بمصر و سوريا ، فرفض هذا الطلب على اساس ان قطع العلاقات لن يفيد مصر من جهة و يضر العراق حتما من جهة اخرى (٦٣) . و تحمل العراق على مضض الخسائر المادية التي نجمت عن قطع انابيب البترول المارة عبر سوريا ، و وقف تدفقه الى موانئ البحر المتوسط لمنفعة بريطانيا و فرنسا و سائر دول الغرب (٦٤) . و نتيجة لموقف العراق المتواطئ مع بريطانيا قام العمال العرب في سوريا بنسف انابيب النفط العراقي المار بالأراضي السورية ، بعد ان امتنع نوري السعيد من ايقاف ضخ النفط الى دول العدوان (٦٥) .

سادسا: الوحدة المصرية السورية و اثرها في العلاقات العراقية – المصرية

بانتهاء العدوان الثلاثي على مصر ، وتراجع مكانة بريطانيا في الشرق الاوسط بادرت الولايات المتحدة الامريكية الى استغلال النقمة العربية ، فقدم الرئيس الامريكي ايزنهاور مشروعا الى الكونغرس في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ لملء ما يسمى بالفراغ في الشرق الاوسط بعد ان خرجت كل من بريطانيا و فرنسا منه و خشية وقوع المنطقة تحت السيطرة السوفيتية خاصة بعد فرض الاتحاد السوفيتي سيطرته على اوربا الشرقية و اقامة حلف وارشو (٦٦) . ايد العراق مبدأ ايزنهاور و عده ضمان ضد الخطر الشيوعي (٦٧) . كما عد نوري السعيد ان المبدأ سند لسياسته الدولية ، و قوة لتعزيز الموقف السياسي العراقي (٦٨) في الشرق الاوسط اذ تعهدت الولايات المتحدة الامريكية للعراق ، مقابل انضمامه لمشروع ايزنهاور تقديم مساعدات عسكرية اضافية و تجهيزه بمساعدات لقوات الامن الداخلي العراقي (٦٩) . و بازاء هذه التطورات سارعت مصر الى شجب موقف العراق ، وحرضت بقية الدول العربية على عدم قبوله واصرت على تمسكها بسياسة عدم الارتباط بالمعسكر الغربي ، و اعلن عبد الناصر في خطابه الذي القاه بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٥٧ ((اننا لم نقبل مبدأ ايزنهاور لأنه يتضمن قيودا سياسية تجعلنا نرتبط بالسياسة التي ترسمها وزارة الخارجية الامريكية)) (٧٠) و ازاء هذا الموقف الذي اتخذته مصر ، سارعت الولايات المتحدة الامريكية الى عزل مصر عن الدائرة العربية و ذلك عن طريق انشاء استقطاب عربي جديد بزعامة الملك سعود (٧١) . عد العراق اعلان الوحدة و قيام الجمهورية العربية المتحدة ، تهديدا لنظام

الحكم فيه ، مما حمل مجلس الوزراء العراقي على اعطاء رئيس الوزراء و وزير الداخلية الصلاحية لاتخاذ ما يراه ضروريا لصيانة الامن الداخلي ، كما حاول رئيس الوزراء اعلان الاحكام العرفية دون الحاجة الى استحصال موافقة مجلس الوزراء عند حدوث اي تحرك جماهيري مؤيد للوحدة و داعيا لسقوط النظام [٧٢] . اما على المستوى الرسمي فقد قوبل نبأ قيام الوحدة بهجوم شديد ، وسعى نوري السعيد لتحريض دول حلف بغداد و لعرقلة قيام الدولة الموحدة بثث الدعاية لهدمها. ولم يعترف العراق بادئ الامر بالجمهورية العربية المتحدة و تسوّغ نوري السعيد ذلك بان ((اهداف الثورة العربية للملك فيصل الاول و اسلافه هذه الاهداف هي التعاون و الوحدة بين العرب ، وكان من الاصلح الاستفسار من العراق و الاقطار العربية الاخرى حول وجهة نظرهم بالوحدة المقترحة قبل الاعلان عنها) [٧٣].

ان قضية الوحدة تهم الشعبين المصري و السوري ، ونتمنى لها النجاح ، ولكن يتوجب على العراق ان يعرف مدى نجاح المشروع لكي يعلم ما تأثيراته في مصالح العراق لان العراق جزء من الامة العربية [٧٤] و تردد في مجلس الامة العراقي بعض الاصوات المؤيدة للوحدة و عبد الناصر ففي جلسة النواب في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٨ التي خصصت لمناقشة السياسة العامة اشار النائب محمد الجليلي الى اهمية وحدة مصر وسوريا في حياة الامة العربية [٧٥] . في الوقت ذاته ابلغت الحكومة العراقية دول حلف بغداد و الحكومة الامريكية بوجهة نظرها بالوحدة ، و عبرت عن املها ان تكون مواقفها مشابهة و بعدم اعطاء الاعتراف الرسمي لحين انجلاء الموقف ، وطالبت ان لا يتم الاعتراف دون ابلاغ العراق [٧٦] . و نتيجة للضغط الشعبي بضرورة الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة ، سوغت الحكومة العراقية (حكومة عبد الوهاب مرجان) عدم اعترافها كونها مشغولة بإجراءات تأليف حكومة الاتحاد و تعللت بعدم وضوح موقف الجمهورية العربية المتحدة من جيرانها و عدت التريث امرا ضروريا لمعرفة ما ستناله الدولة الجديدة من تأييد شعبي داخل سوريا و مصر و ضرورة التأكد من سلامة انابيب النفط العراقي ، كما استمر السفير العراقي في القاهرة بممارسة مهامه دون تقديم اوراق اعتماد جديدة ، وبالمقابل لم تطالب الحكومة العراقية السفير المصري بتقديم اوراق جديدة [٧٧] . في هذا الوقت الحرج ، ادرك حكام العراق ، ان نجاح عبد الناصر في قيام الوحدة سوف يعرضهم الى ضغط شديد ، اذ انه اصبح مجاورا للعراق ، وان المنافذ النفطية اصبحت تحت سيطرته فضلا عن ذلك فان نجاح عبد الناصر قد اثبت عجز السياسة العراقية في تحقيق اتحاد مع سوريا الذي كان يصبو اليه العراق ، وقد عبر عن ذلك الجمالي في مذكراته بقوله : ((ان عملية الدفع بين قطرين عربيين (مصر وسوريا) في حكم مركزي هو خطأ فالوحدة يجب ان تأخذ شكلا اتحاديا لا رمزيا ، و ثانيهما ان مصر وسوريا و العراق لا ينفك احدها عن الاخر لا ان مصيرها واحد و مصالحها واحدة))[٧٨] .

ونتيجة للأوضاع العربية و الاوضاع العراقية الداخلية استوجب وجود شخص قوي على راس الحكومة العراقية ، ولهذا شكل نوري السعيد وزارته الرابعة عشرة في ٣ اذار ١٩٥٨ ، لمواجهة الضغط الشعبي المؤيد للوحدة ، وادارة الصراع ضد جمال عبد الناصر و العربية المتحدة و مقاومة الافكار القومية المناهضة لسياسة الغرب و استطاع نوري السعيد النجاح في مهامه بعد حملة الاعتقالات و التضييق على الحريات ليتفرغ فيما بعد لرئاسة مجلس الاتحاد العربي الذي رشح له بعد تعيين احمد مختار بابان لرئاسة الوزراء في ١٩ ايار ١٩٥٨ ، واستمر في موقفه السلبي من العربية المتحدة [٧٩] .

سابعا: الاتحاد الهاشمي و اثره على العلاقات العراقية ـ المصرية

بدأت مظاهر تحول الاردن نحو العراق تبرز بوضوح عقب الاحداث التي شهدها في نيسان ١٩٥٧ و مع ان دوافع هذا التحول كانت في جزء منها اقتصادية بحتة و تتلخص في البحث عن الدعم المالي في بغداد ، بدلا من عواصم عربية اخرى الا ان هذه الدوافع لم تلبث ان تغيرت كليا بعد الاعلان عن قيام الجمهورية العربية المتحدة في الاول من شباط ١٩٥٨ فقد بدا للهاشميين انه اذا ما اريد استمرار حكم هذه الاسرة التي يعد ملك الاردن و العراق اخر سلالاتها فلا بد من اتخاذ خطوة مقابلة تحفظ لهذه الانظمة

وجودها و تساعدها على النهوض و الاستمرار ، من هذا المنطلق تقدم الاردن بمقترح الى العراق يدعوه فيه الى الاتحاد (٨٠) . و يتضح ان قيام الاتحاد العربي لم يكن بدافع الحرص على رغبة الشعب العربي في تحقيق الوحدة بل هو اتحاد حكومات يخدم مصالح الغرب و في مقدمتها بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية في محاولة لإعاقة توجه انظار الشعب العربي الى الجمهورية العربية المتحدة (٨١) . لقد قوبل نبأ اعلان الاتحاد العربي الهاشمي في العراق بمزيج من مظاهر الدهشة و اللامبالاة فضلا عن الاعتقاد السائد لدى القوى السياسية للمعارضة لهذا الاتحاد قد املته المصلحة الذاتية وقد قابلت الحركة الوطنية قيام الاتحاد الوطني بالاستنكار الشديد ، واعلنت جبهة الاتحاد الوطني الذي ينتظم في اطارها (حزب الاستقلال ، الحزب الشيوعي ، الوطني الديمقراطي ، فضلا عن المستقلين و بعض الاحزاب الاخرى) منذ انبثاقها ١٩٥٧ بانها ستكافح ضد اي محاولة تقوم بها بريطانيا و اعوانها لتوريط العراق و جره للاتحاد مع شرق الاردن تنفيذا لخطط استعمارية (٨٢) .

وعد حزب الاستقلال الذي كان منصرفا في جهوده حين اعلان الاتحاد العربي لدعم حركة التوحيد بين سوريا و مصر هذا الاتحاد خطوة مقررة لدى القائمين بها للوقوف بوجه الوحدة السورية المصرية ، وقد اوضحت قيادات الاحزاب للمسؤولين المصريين ان اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد العربي هو كرم لا يستحقه هذا الاتحاد (٨٣) . و استنكر الحزب الشيوعي قيام الاتحاد العربي و حكم عليه بالإدانة ، لان الاردن بدخوله الاتحاد مع العراق قد اشترك عمليا في حلف بغداد ، الادارة الاستعمارية التي ترمي فضلا عن اهدافها العدوانية ضد البلدان الاشتراكية الى تقوية الاستعمار في منطقة الشرق الادنى و الاوسط لذلك رفع الشيوعين شعار الاتحاد الفدرالي بين العراق و الجمهورية العربية المتحدة بشرط ان يتم هذا الاتحاد بعد ان يتحرر العراق من الاستعمار و عبودية حلف بغداد (٨٤) . اما رد فعل الرئيس جمال عبد الناصر فقد ارسل برقية تهنئة الى الملك فيصل الثاني مؤكداً ان الاتحاد العربي الذي وحد اليوم ما بين العراق و الاردن هو خطوة مباركة تتطلع اليها الامة العربية كلها بأمل كبير بعدها اتجاها يستمد قوته من اعماق الضمير العربي و اننا واثقون ... ان الاتحاد العربي سيكون قوة لكل العرب ان الاحداث التي عاشتها الامة العربية في الفترة الاخيرة تشير بان فجر الوحدة الذي اشرق على كل الاماني العربية ، هو مطلع فجر بازغ جديد للامة العربية المناضلة ، و ان القومية العربية ستفخر و تعتز بالخطوة التي اتخذتموها في عمان اليوم ، واثقة انها تقرب منا بيوم الوحدة العظمى (٨٥) . غير ان هذا الموقف كان عرضة للتبدل على اثر الشروع في توسيع الاتحاد العربي و التحرك لا قناع السعودية و الكويت بعد اكتشاف عبد الناصر للمحاولة السعودية لاغتياله اذ شن الرئيس عبد الناصر حملة قاسية ضد الاتحاد ، وضد الوضع الجديد المحتمل (السعودية) خلال وجوده في دمشق (شهر اذار) وجه هذه الحملة ضد ما اسماهم بالأدوات الامبريالية في العراق و الاردن و اكد ان اتحاد الدولتين هو اتحاد مزيف و لهذا فان مصيره هو الفشل (٨٦) . دخل التنافس بين العراق ومصر مرحلة جديدة لجذب الدول العربية التي لم تكن مرتبطة بعد باي من الاتحادين العربيين ، اذ كانت هذه المنافسة لونا من الوان الحرب بين القطرين ، و اعلن المسؤولون في العربية المتحدة ان ميثاق الوحدة مفتوح لأي دولة عربية و باي شكل تختاره من اشكال الاتحاد ، مما دفع بالمملكة اليمنية بالانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة و قيام (اتحاد الدول العربية)(٨٧)

اما نوري السعيد فانه توجه الى الكويت و المملكة العربية السعودية في محاولة لضمها الى الاتحاد العربي ، وكان يرجو من ذلك ابعاد الصفة الاسرية عن الاتحاد و مواجهة الجمهورية العربية المتحدة و لتقوية الاتحاد العربي من خلال الاستفادة من ثروات البلدين النفطية (٨٨) . ومن اجل ذلك قام وزير خارجية العراق مصطحبا وفدا اردنيا بزيارة الرياض و قدموا الدعوة للملك سعود لانضمام السعودية الى الاتحاد لكنهما لم يوفقا في اقناعه ، كما حاول كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان و بدفع من نوري السعيد ان يقنع ملك السعودية لكنه لم يفلح في مسعاه و طلب التريث في الامر (٨٩) . كما سعى العراق الى انضمام الكويت الى الاتحاد ، تمهيدا لذلك طلب المسؤولون العراقيون من بريطانيا انهاء حمايتها للكويت و اعلان استقلاله رسميا ، واتصل نوري السعيد بالسفير الامريكي في بغداد و اوضح له ان الوقت قد

حان لكي تعيد بريطانيا النظر في موقفها التقليدي من المنطقة و ان على الولايات المتحدة الامريكية ان تستخدم نفوذها لدى بريطانيا ، فالاتحاد العربي يحتاج الى تعزيز و الكويت تعطيه الفرص التي يحتاجها ، كما جرت مفاوضات سرية ، حضرها ملك العراق و الاردن وشيخ الكويت و نوري السعيد لضم الكويت للاتحاد[٩٠] .

وفي الوقت نفسه شنت الحكومة العراقية حملة اعلامية ضد عبد الناصر و ذلك من خلال الاذاعة السرية التي سخرت للتنديد بعبد الناصر و سياسته الوحدوية. وقد اتضح الصراع بين عبد الناصر و نوري السعيد على الساحة اللبنانية ، اذ انتشر المد الوحدوي في لبنان و مناهضة حكومة كميل شمعون الموالية للاستعمار و التي وصل الحال بها الى حد الاقتتال و الحرب الاهلية و كان لموقف العربية المتحدة في مساندتها للحركة الوطنية اللبنانية بالمال و السلاح الذي وصفه كميل شمعون في الشكوى التي قدمها للأمم المتحدة بانه (تدخل هدام) [٩١] . و اندفاع الدول الموالية للعرب التي تتفق وسياسة شمعون ، اتخذ موقفا معاديا للعربية المتحدة ، و برز الموقف العراقي بشكل واضح عندما ارسلت الحكومة العراقية كميات كبيرة من الاسلحة و بعض الوحدات العسكرية عن طريق تركيا الى لبنان ، للمشاركة في اخماد الحركة الوطنية و تم الاتفاق بين نوري السعيد و شمعون على ارسال قوات عراقية عبر الاردن الى سوريا للقضاء على الوحدة ، ومن ثم سحق الانتفاضة الشعبية في لبنان [٩٢] . و صدرت الاوامر الى بعض القطاعات العسكرية العراقية في ١٣ تموز ١٩٥٨ بالتوجه الى الاردن ، استعدادا للطوارئ ، ولكن اعلان الثورة في ١٤ تموز حال دون تنفيذ خطة نوري السعيد [٩٣] . لقد وصل التقاطع بين مصر و العراق حدا اصبح فيه الطرفان يحاول كل منهما اسقاط الاخر ، وعلى وجه التحديد منذ ١٩٥٦ . اذ سعى نوري السعيد للإطاحة بعبد الناصر و التخطيط للقضاء عليه ولا يستبعد دوره في اشتراكه بالتخطيط مع بريطانيا لإسقاطه في تلك السنة [٩٤] . وعلى الصعيد الشعبي ، فان الاحزاب الوطنية سعت الى تنظيم صفوفها من اجل العمل لا سقاط النظام الملكي .

و في ليلة ١٤ تموز ١٩٥٨ كانت قطاعات الجيش العراقي مهيأة للسفر الى الاردن و من ثم نقلها جوا الى لبنان لإسناد نظام كميل شمعون ثم التفرغ لموضوع سوريا و اذا بهذه القطاعات تعلن الثورة و تقظي على النظام الملكي في العراق واعلان الجمهورية العراقية [٩٥].

وعليه فان جميع الاحداث السياسية التي شهدتها المنطقة في الشرق العربي خلال سنوات الخمسينات كان لها الدور الفعال و الاساسي في قيام الثورة و تغيير الخارطة السياسية في المنطقة و كان تأثير مصر السياسي قد ادى دورا مهما في هذا التغيير اذ ان بعض الضباط و الاحرار قد اتصلوا سرا ببعض المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة شارحين لهم بان هناك تشكيلا للضباط الاحرار في الجيش العراقي وبانهم يريدون ان يفعلوا ما فعلوا (اي يريدون الانضمام الى صف الوحدة العربية) وتساءلوا عن كيفية القيام بعملية التغيير في العراق و عن اي ضمانات يمكن ان تمنحها لهم الجمهورية العربية المتحدة [٩٦] . فالأحداث التي كانت مصر طرفا فيها ، اسهمت في دفع الضباط الاحرار في الجيش العراقي لان يقوموا بعملية التغيير في ١٤ تموز ١٩٥٨وقد جاء في مذكرات الرئيس الامريكي ايزنهاور ان الان دلاس مُدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية قد قدم تقريره الذي يشير الى ان الانقلاب تم بواسطة عناصر موالية لعبد الناصر ، و المعلومات لدينا من اسرائيل ، ان رئيس الوزراء دايفدبن جوردن في حال هياج شديد و وانه قد ينتهز الفرصة مدفوعا ببغض المتشردين الى احتلال الضفة الغربية للأردن ، و من المحتمل ان يكون مصير الكويت معلقا في الميزان ، وفي لبنان ابلغنا كميل شمعون ان الموقف ينذر بأسلوب العواقب و ان الملك سعود في حالة قلق شديدة و هو يطالب من دول حلف بغداد ان تتدخل عسكريا في بغداد ، و الا فانه مهما كان شعوره بالذل سوف يضطر الى الرضوخ للجمهورية العربية المتحدة [٩٧] .

في الوقت نفسه نظرت بريطانيا الى ثورة ١٤ تموز بحذر و ترقب شديدين و تشير الوثائق البريطانية السرية ، التي صدرت في تلك الحقبة ببغداد في العاشر من اب ١٩٥٨ برقية سرية بعث بها السفير البريطاني الى الحكومة برقم (٦٥) اشار فيها الى اهداف الحكومة الجديدة و وصف السياسة

الخارجية بانها تقوم على الحياد مع جميع الدول و التعاون الوثيق مع الاقطار العربية [٩٨] . و اضاف السفير في برقية لاحقة ان المستقبل غير واضح حتى الان و اشار الى وصول السفير السوفيتي الجديد الى بغداد ، و اطلاق عدد من السجناء الشيوعين ، وبدء مرحلة جديدة في العراق تختلف اختلافا كليا عن المرحلة السابقة ، مؤكدا انه في ظل هذه الظروف ، فان الخطر الذي يجب مواجهته سيكون متمثلا بأثارة جمال عبد الناصر الشعور العربي في العراق [٩٩] . و على اثر المعلومات المستلمة من الشرق الاوسط قامت الولايات المتحدة و بريطانيا بدراسة الاجراءات التي يتوجب اتخاذها لمنع انهيار نفوذها الطويل في المنطقة لذلك قامت القوات الامريكية بعملية انزال على الشاطئ اللبناني في ١٥ تموز ١٩٥٨ لحماية حكومة شمعون وقد ذكر الرئيس ايزنهاور في خطابه الذي القاه في الكونغرس الامريكي : بانه امر بإنزال مشاة البحرية الامريكية في لبنان بناء على طلب رئيس الجمهورية اللبنانية لدعم حكومته ضد الانتفاضة الشعبية ، بدعوى التهديد الشيوعي المزعوم ، واشار الى ان الحكومة الشرعية في العراق قد اسقطتها ثورة عسكرية و عنيفة مسوغا بتلك الحجج تدخل الولايات المتحدة عسكريا و نزول قواتها في لبنان [١٠٠]
.

كما تمركزت القوات البريطانية القادمة من قبرص في عمان لتوفير عوامل الاستقرار و حماية مصالحها في المنطقة [١٠١] ، وسط هذه الظروف الاقليمية و الدولية قوبل البيان الاول للثورة بتأييد جماهيري واسع ، وخرجت الجماهير في انحاء العراق وهي تهتف للثورة و عمت الفرحة ابناء الشعب العراقي ، ولكن التوجس و الخوف كان موجودا لدى قادة الثورة من احتمال الاعتداء الغربي و اجهاض الثورة [١٠٢] . و كان لموقف جمال عبد الناصر المساند للثورة اثر كبير في نجاحها و استمرارها وذلك من خلال تحركه السريع و اعلانه التأييد الكامل للثورة فقطع زيارته الرسمية الى يوغسلافيا و توجه الى الاتحاد السوفيتي لمعرفة موقف السوفيت و حجم المساعدات التي يمكن ان يقدموها في حال التدخل الاجنبي ضد العراق و العربية المتحدة [١٠٣] . و كان الزعيم السوفيتي خوروشوف مقتنعا في البدء ان عبد الناصر وراء الثورة في العراق عندما قال لعبد الناصر (انهم رجالك في العراق) [١٠٤] . غير ان عبد الناصر انكر ذلك وروى لخوروشوف عن اتصال زعيمي الثورة العراقية ، الزعيم عبد الكريم قاسم و العقيد عبد السلام عارف بعبد الحميد السراج ١٩٥٧ عندما كان ضمن القوات العراقية المتواجدة في الاردن [١٠٥] . و اجتمع الثلاثة في الرمثا على الحدود السورية و طلب من السراج ابلاغ عبد الناصر بوجود حركة ضباط احرار في الجيش العراقي مماثلة للحركة التي كان يقودها عبد الناصر في مصر و التي قامت بثورة ٢٣تموز ١٩٥٢ و ارادا ان يعرفا مدى استعداد جمال عبد الناصر لتقديم المساعدات و نوعها ، واذا كان باستطاعة العربية المتحدة تقديم المشورة في التخطيط للثورة ، وطلب عبد الناصر من السراج ان يبلغهما اذا كانا جادين فان عليهما ان يحفظا الامر سرا ، واننا لا نستطيع ان نساعدهما بخطة لان الخطة لا يمكن ان يضعها الا اولئك الذين سيقومون بتنفيذها ، ذلك انها يجب ان تكون عرضة للتغيير والتعديل في اي وقت هذا الى كونها تعتمد كثيرا على الاوضاع المحلية كما يجب عليهما ان لا يعتمدا على عوننا فانا لم اطلب عونا من اي كان من اجل ثورة ٢٣ تموز و على الثوري الحقيقي ان يعتمد على مصادره الخاصة وأن لا يحاول ان يعلق اعماله واجراءاته على عون من الخارج [١٠٦] . و من اجل تقديم يد المساعدة للثورة في العراق طلب عبد الناصر من خوروشوف للحيلولة دون قيام تحركات غربية في العراق و ذلك بإصدار انذار الى الغرب كما فعل في اثناء العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، وكان راي خوروشوف تجنب المخاطر التي تؤدي الى حرب مع الغرب ، وان اقصى ما يستطيع عمله هو ان يعلق عن القيام بمناورات عسكرية على الحدود البلغارية – التركية [١٠٧] .

و مهما كانت نتائج زيارة جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي ، فأنها كانت مبادرة كبيرة احدثت صدى واسعا في العالم واعطت الدعم المعنوي للثورة في العراق كما اثارت مخاوف الغرب من نتائج التدخل العسكري لإحباط ثورة تموز [١٠٨] . وقد وضع جمال عبد الناصر الامكانات الاعلامية و العسكرية خدمة للثورة حينما ارسل العراق في اليوم الاول للثورة فائق السامرائي الى دمشق و القاهرة لكسب التأييد السياسي و العسكري و قبل وصوله الى القاهرة اعلن عبد الناصر تأييده للثورة حينما قال ((ان اي اعتداء

يقع على العراق هو عدوان على الجمهورية العربية المتحدة)) (١٠٩). و استنفرت القوة الجوية للجمهورية العربية المتحدة و حشدت في مطار الاقليم الشمالي (سوريا) و ارسل عبد المجيد فريد الى بغداد مع جهاز لاسلكي ليكون على اتصال مباشر بالجمهورية العربية المتحدة و عند وصوله بغداد قابل عبد الكريم قاسم و عبد السلام عارف في وزارة الدفاع ، و ابلغهما بالمهمة التي ارسل من اجلها كما ارسلت باخرتان محملتان بالأسلحة و العتاد الى العراق (١١٠) .

و في اثناء عودة جمال عبد الناصر من موسكو و مروره بالأجواء العراقية ابرق بتحيته و تأييده لقادة الثورة ، ومن اجل زيادة التلاحم بين العراق و العربية المتحدة اعلن العراق من خلال وزير خارجيته ان سياسته الخارجية ستكون على غرار سياسة الجمهورية العربية المتحدة (١١١) . كما قرر مجلس الوزراء العراقي في ١٧ تموز ارسال وفد لمقابلة عبد الناصر برئاسة عبد السلام عارف نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية ، واستقبل عبد الناصر الوفد العراقي بحفاوة في ١٨تموز في دمشق و تم الاتفاق على التعاون السياسي و العسكري لمواجهة اي توتر لتهديد الثورة (١١٢) . وفي ختام المباحثات وقع الطرفان اتفاقية ١٩ تموز ١٩٥٨ (١١٣) . تضمنت تأكيد على العهود و المواثيق التي تربط بين القطرين و في مقدمتها ميثاق الجامعة العربية و ميثاق الدفاع المشترك بين الاقطار العربية ، وتصميم البلدين على الوقوف صفاً واحداً ازاء الموقف الدولي ، وصد اي عدوان يقع عليهما او على اي منهما و البدء فورا باتخاذ ما يقتضيه ذلك من خطوات عملية . كما اكدت الاتفاقية التعاون الكامل في المحيط الدولي للمحافظة على حقوق البلدين ، و العمل على ميثاق الامم المتحدة ، ودعم السلام في الشرق الاوسط و العالم ، واتخاذ الخطوات العاجلة .

الخاتمة

على الرغم من تدهور العلاقات المصرية – العراقية خلال المرحلة التي اعقبت ثورة تموز ١٩٥٢ في مصر بسبب التباين الكبير بين صانعي القرار السياسي بين الدولتين و مواقفهم و معتقداتهم الفكرية و السياسية ،الا ان ذلك لم يمنع من قيام توجهات شعبية على مستوى البلدين ولاسيما في العراق اذ شهد تناميا واضحا و كبيرا في عمل الاحزاب و التجمعات الوطنية و القومية المؤيدة لتوجهات ثورة مصر الرافضة لكل انواع التبعية السياسية للدول الاجنبية ، و كذلك مواقفها من الاصلاحات الداخلية في المجالات المختلفة .

لقد كان للأحزاب الوطنية في العراق الدور الايجابي و الفعال في بناء اواصر علاقات جديدة مع مصر رسميا و شعبيا ، مثمنة منجزات الشعب المصري و حكومته بعد ثورة تموز ١٩٥٢ ، وبعد قرار الحكومة المصرية ببناء اقتصادها القومي ، وبناء السد العالي وقرار تأميم قناة السويس ، على الرغم من الموقف السلبي للحكومة العراقية اتجاه منجزات و سياسة ثورة تموز . كما و اثار العدوان الثلاثي على مصر غضب الشعب العراقي و حفز الاحزاب السياسية على التعاون فيما بينها من اجل اسقاط النظام الملكي و رسم سياسة تنسجم ومصالح الشعب ، و هذا ما دفع السلطة الى شن حملات قمع و اضطهاد و اعلان الاحكام العرفية و التصدي لكل الاحزاب و القوى الوطنية التي اعلنت تأييدها للثورة المصرية .

وعلى الرغم من ان سياسة نوري سعيد قد اتسمت بانها ذات بعدين احدهما خفي حيث كان يتحرك وفقا لمصلحة بريطانيا اذ كان دائما يحاول اخفاء سياسته عن الجماهير ، و البعد الاخر الذي كان يحاول فيه اظهار سياسة قومية يطمئن بها الجماهير ، بان العراق يسير مع المواقف العربية ، ، ويتبين ذلك من خلال قرار العراق بإنذار الدول الغربية بالدخول في حرب ضد اسرائيل ، اذا لم تتوقف عن الاعتداء على مصر ، غير ان الحقيقة كان للحكومة العراقية دور فاعل ضمن المخطط التأمري لتصفية الانظمة الوطنية في الوطن العربي باستغلال الخط الصهيوني وعدوانه على الدول العربية ، وشكل خاص على الاردن و سورية ، لإتاحة الفرصة لا عداء النظام داخليا بالتحرك للإطاحة بالحكومة الوطنية في دمشق . وقد ندد نوري السعيد في خطاب له عام ١٩٥٦ بالمد الثوري المتصاعد للحركة الوطنية في العراق المؤيدة للثورة العربية المناوئة لإقامة مشروع حلف بغداد و توعد بالقضاء عليها .

و قدم بعض الوزراء والاعيان والنواب واساتذة جامعة بغداد مذكرات احتجاج الى الملك فيصل الثاني منتقدة تواطئ الحكومة العراقية مع دول العدوان ومطالبة بتنحية حكومة نوري سعيد عن الحكم ، الا ان الحكومة جابهت مقدمي هذه المذكرات بالقسوة و ابعاد العديد من اساتذة الجامعة الى خارج بغداد .

وبإنهاء العدوان الثلاثي على مصر و تراجع مكانة بريطانيا في الشرق الاوسط بادرت الولايات المتحدة الامريكية الى استغلال النقمة العربية ،فقدم الرئيس الامريكي ايزنهاور مشروعا الى الكونغرس في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ لملء ما يسمى بالفراغ في الشرق الاوسط بعد ان خرجت كل من بريطانيا و فرنسا منه ، وخشية وقوع المنطقة تحت السيطرة السوفيتية لاسيما بع فرض الاتحاد السوفيتي سيطرته على اوربا الشرقية و اقامة حلف وارشو .

لقد ايد العراق مبدأ ايزنهاور و عده ضد الخط الشيوعي ، كما عد نوري السعيد ان المبدأ سند لسياسته الدولية وقوة لتعزيز الموقف السياسي العراقي في الشرق الاوسط ، تعهدت الولايات المتحدة للعراق مقابل انضمامه لمشروع ايزنهاور تقديم مساعدات عسكرية اضافية و تجهيزه بمساعدات لقوات الامن الداخلي العراقي .

وبإزاء هذه التطورات سارعت مصر الى شجب الموقف العراقي و صرحت بقية الدول العربية على عدم قبوله و اصرت على تمسكها بسياسة عدم الارتباط بالمعسكر الغربي .

وقد ازداد عداء نوري سعيد لمصر بعد اعلان الوحدة و قيان الجمهورية العربية المتحدة تهديدا لنظام الحكم فيه ، مما حمل جهل وزراء العراق على اعطاء رئيس الوزراء ووزير الداخلية الصلاحيات لاتخاذ ما يراه ضروريا لصيانة الامن الداخلي ، ام على المستوى الرسمي فقد ارسل نبأ قيام الوحدة بهجوم شديد و سعى نوري السعيد لتحريض دول حلف بغداد ، ولعرقلة قيام الدولة الموحدة بثت الدعاية لهدمها . ونتيجة للأوضاع العربية والاوضاع الداخلية في العراق استوجب وجود شخص قوي على رأس الحكومة العراقية ، ولهذا شكل نوري السعيد وزارته الرابعة عشر في ٣ اذار ١٩٥٨ لمواجهة الضغط الشعبي المؤيد للوحدة و ادارة الصراع ضد جمال عبد الناصر و العربية المتحدة و مقاومة الافكار القومية المناهضة لسياسة الغرب ، واستطاع نوري السعيد النجاح في مهامه بعد حملة اعتقالات و التضييق على الحريات ، واستمر في موقفه السلبي من الوحدة العربية

واستمرت العلاقات العراقية – المصرية بالتردي شيئا فشيئا وعلى كافة المستويات واستمر نوري سعيد بالسعي في المجالات كافة من اجل ايذاء الحكومة المصرية و اجهاض مشاريعها والتصدي لمناصريها في العراق ، غير ان الوعي الوطني و القومي الذي شهده العراق بعد ثورة تموز ١٩٥٢ في مصر و ما حققته هذه الثورة من انجازات كبيرة على المستويين الداخلي و الخارجي ، كان ذلك حافزا كافيا لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨و القضاء على الحكومة الملكية و اعلان الجمهورية العراقية . وبهذه الثورة انتقلت العلاقات العراقية – المصرية الى مرحلة جديدة يسودها التعاون المشترك و الانسجام السياسي الموحد ضد المشاريع الاستعمارية و التدخلات الخارجية والاتجاه نحو المشاريع الوحدوية لخدمة المصلحة العربية العليا .

الهوامش

١) مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، مصر و امريكا – عرض تاريخي ، مؤسسة الاهرام ،(القاهرة،دت) ، ص٦
٢) توفيق اليوزبكي و اخرون ، دراسات في الوطن العربي ، (جامعة الموصل ، ١٩٧٦) ، ص١٣٣
٣) جلال يحيى ، اصول ثورة تموز ١٩٥٢ ، الدار القومية للطباعة و النشر ،٠بيروت ، ١٩٦٤)، ص٢٠٥
٤) جورج لتشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتب المتنبي (بغداد) ، ص٢٢٩
٥) خليل كنه ، العراق امسه وغده ، ط١، (بيروت،١٩٧٦) ، ص٢١٢
٦) سعد التائه، مصر بين عهدين ، دار النضال للطباعة ، (بيروت ١٩٨٧)،ص٩٧
٧) مهذي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ، (بيروت ١٩٦٥) ، ص٣٣٦
٨) ليث الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، مكتبة اليقظة ، (بغداد،١٩٨١) ، ص٣٩

٩) حنان عبد الكريم الالوسي ، العلاقات السياسية العراقية المصرية بين ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد،١٩٩٥)، ص١٤
١٠)جريدة الاهالي ، مقال بعنوان بداية النهاية للإقطاع في مصر و البلدان العربية العدد٢٣٠٩١، ايلول ، ١٩٥٢
١١)جريدة الجبهة الشعبية ، العدد ٣٢٦ في ٢٢ اب ١٩٥٢
١٢)حنان ، العلاقات العراقية المصرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص١٤
١٣)جريدة لواء الاستقلال ، العدد١٦٤٨، في ١٠ اب ١٩٥٢
١٤)حسين جميل ، الحريات العامة و الحركة الوطنية ، مطبعة الرابطة ، (بغداد ١٩٥٢) ص٢٠٨
١٥)زهير خضير ياسين ، مواقف متناقضة في حياة نوري السعيد ، مجلة افاق عربية ، السنة ١٤ ، (بغداد ،١٩٨٩) ،ص٤٦
١٦)جعفر عباس حميدي ، نوري السعيد و جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٦، مجلة افاق عربية العدد ٨ ،السنة ١٩٨٩، ص٦٧
١٧)خضير مزهر ثجيل ، السلطات السياسية الخارجية المصرية اتجاه العراق ، مصدر سابق ، ص٢٦-٢٧
١٨)فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية للفترة من ١٩٥٣-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، لكلية القانون و السياسة جامعة بغداد ١٩٧٧، ص٣٢٢
١٩)جعفر عباس حميدي ، نوري السعيد و جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٦، ص ٦٧
٢٠)فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية ، ص٢٣٢
٢١)جعفر عباس حميدي ، نوري السعيد و جمال عبد الناصر ، ص٦٨
٢٢)محمد البكاء ، في ذكرى رحيل عبد الناصر ، الجرح و الانفجار ، مجلة افاق عربية العدد١١، السنة ١٤ ، ١٩٨٤، ص٣١
٢٣)ليث عبد الحسين الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ص١٣٨-١٣٩
٢٤)جمال مصطفى مروان ، عبد الكريم قاسم البداية و السقوط ،المكتبة الشرقية ، (بغداد،١٩٨٩)، ص٣١
٢٥)مجيد قدوري ، عرب معاصرون ، ادوار القادة في السياسة ، الدار المتحدة للنش ' (بيروت ١٩٧٣) ، ص١٠٠
٢٦)مؤيد ابراهيم الونداوي ، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ١٩٤٤-١٩٥٨ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ١٩٩٢)، ص١٥٦
٢٧)احمد حمروش ، قصة ٢٣ تموز ، مجتمع جمال عبد الناصر ، المؤسسة العامة للدراسات و النشر ،(بيروت١٩٧٨)، ٤٥/٢
٢٨)جعفر عباس حميدي ، العراق وسياسة الدفاع المشترك و الاحلاف الغربية ١٩٤٥-١٩٥٨، مجلة المؤرخ العربي ، العدد٣٣، (بغداد ١٩٨٧) ،ص٧٧
٢٩)جوفاثان بلوج وباترك فتزجيرالد ، المخابرات البريطانية و العمل السري في الشرق الاوسط ١٩٥٠-١٩٨٠، ترجمة طارق عبد الهادي العاني ، مجلة الامن القومي ، العدد الاول ١٩٨٦، ص١٦٧
٣٠)جون فوستر دلاس ، حرب ام سلام تعريب الدار العالمية للطباعة و النشر ، ط١، (القاهرة ١٩٥٧) ،ص١٥٧
٣١) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ط٥، (بيروت ١٩٧٨)،ج١، ص١٥٠
٣٢)توفيق السويدي ، مذكراتي (نصف قرن من تاريخ العراق و القضية العربية) ،(بيروت ١٩٦٩)، ص٥٤١
٣٣)ولدمار غلن ، عراق نوري السعيد ، (بيروت ١٩٦٥) ص١١
٣٤)بطرس غالي بطرس، الناصرية وسياسة مصر الخارجية ، مجلة السياسة الدولي السنة الرابعة العدد٢٣، ٢٣ يناير ١٩٧١، ص١٣-١٤
٣٥)فكرت نامق عبد الفتاح ، مصدر سابق ، ص٣٣٤
٣٦)محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، ط١، مركز الاهرام للترجمة و النشر ، (القاهرة ١٩٨٨)، ص٤٥
٣٧)المصدر نفسه ، ص٤٥
٣٨) عبد الرزاق الحسني ، مصدر سابق، ج٨،ص١٣١٨
٣٩)محمد مهدي كبة ، مصدر سابق ، ص٤٣١
٤٠)محمد مهدي كبة ، مصدر سابق، ص٤١٧
٤١)المصدر نفسه ، ص٤٢٩
٤٢)جريدة الحرية ، ٢٧/حزيران / ١٩٥٦
٤٣)خالد حسن جمعة ، تاريخ حزب الجبهة العربية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٨ ، مطبعة عصام ، ،(بغداد، ١٩٨٩)،ص٣١٨
٤٤)اوراق نجيب الصائغ ، (بغداد ١٩٩٢) ، ص٧٨
٤٥)جريدة الاهرام المصرية ، ٢٠/١٠/١٩٥٦

٤٦)جعفر عباس حميدي ، التطورات و الاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨،(بغداد ١٩٨٠)، ص١٦٢
٤٧)مديرية التوجيه و الاذاعة ، كراس خطاب نوري السعيد رئيس الوزراء الذي اذيع في دار الاذاعة العربية في ١٩٥٦/١٢/١٦، ص٢١
٤٨)جريدة الزمان ، ٢/تشرين الثاني /١٩٥٦
٤٩)عبد الرزاق الحسيني ، مصدر سابق، ١٠٣/١٠
٥٠)محمد فاضل الجمالي ، ذكريات وعبر ،من العدوان الصهيوني ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت ،١٩٦٤) ، ص٧٩
٥١)المصدر نفسه ، ص٨٠
٥٢)كامل الجادرجي ، مذكرات كامل الجادرجي و تاريخ الحزب الديمقراطي ، دار الطليعة ، ط١، ،بيروت ،١٩٧٠) ، ص٦٥٥
٥٣)جريدة الاخبار في ٣/تشرين الثاني /١٩٥٦
٥٤)جريدة الزمان في ٤ / تشرين الثاني / ١٩٥٦
٥٥)جريدة اليقظة في ٣١/ تشرين الثاني /١٩٥٦
٥٦)جريدة اليقظة في ٣١/ تشرين الثاني /١٩٥٦
٥٧)كامل الجادرجي ، مصدر سابق، ص٦٥٥
٥٨)ولدمارغلن ، عراق نوري السعيد ، ص٧٨
٥٩)ولدمارغلن ، عراق نوري السعيد ، ص٦٧
٦٠)جريدة اليقظة في ١٢/تشرين الثاني /١٩٥٦
٦١)صلاح الدين الشيخلي ، العلاقات العراقية المصرية ، ص٢٤٠
٦٢)صلاح الدين الشيخلي ، مصدر سابق، ص٢٤١
٦٣)جهاد مجيد محي الدين ، العراق و السياسة العربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، ١٩٧٧، ص٢٨٨
٦٤)جريدة الاخبار العراقية ، ١٩٥٦/١١/٢٢
٦٥)عبد الغني البشري ، اثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية ، ادارة المطبوعات و النشر ، (مصر،١٩٦٨)،ص٣١٩
٦٦)بطرس غالي بطرس ، الناصر و سياسة مصر الخارجية ، ص١٥
٦٧)حسين معصراني ، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط ، مجلة الوطن العربي ، العدد٢٨، ١٩٧٧/٨/٢٠، ص٧٤
٦٨)عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١٠، ص١٥٠
٦٩)ولدمارغلن ، مصدر سابق، ص١٤٤
٧٠)جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، مجموعة خطب و احاديث الرئيس جمال عبد الناصر ، دار الهلال ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص٢٦٠
٧١)بطرس غالي بطرس ، مصدر سابق، ص١٥
٧٢)حنان عبد الكريم خضر الالوسي ، مصدر سابق ، ص٢١
٧٣)حنان عبد الكريم خضر الالوسي ، مصدر سابق ، ص٢١
٧٤)محاضر مجلس النواب العراقي ، ٥/شباط ١٩٥٨
٧٥)جريدة الزمان ، بغداد ، العدد٣٦٥، ٢٨/كانون الثاني / ١٩٥٨
٧٦)حنان عبد الكريم خضر الالوسي، مصدر سابق، ص٢٢
٧٧)انتصار زيدان ، الموقف الرسمي و الشعبي من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٨، ص٨٥
٧٨)محمد فاضل الجمالي ، مصدر سابق ، ص١٠٨
٧٩)عبد الرزاق الحسني ، مصدر سابق، ج١٠، ص٢١٠
٨٠)غانم محمد صالح ، العراق و الوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨ الفكر و الممارسات ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة و النشر ، بغداد ،١٩٩٠، ص٢٤١
٨١)ارسكين تشايلدز ، الحقيقة عن العالم العربي ،تعريب خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري ،(بيروت ، دت) ، ص٣٨٤
٨٢)عبد الرزاق الحسني ، الجبهة الوطنية في العراق ، جذورها التاريخية و تطورها ، مستله من المجلد التاسع و الخمسين لمجلة العرفان ،صيدا ، (بيروت ،١٩٧١) ، ص٤٠

٨٣) غانم محمد صالح ، العراق و الوحدة العربية ، ص٢٥٧
٨٤)جريدة اتحاد الشعب ، العدد١٣، ١٩٥٩/١/٢٦
٨٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١٠، ص٢٠٠
٨٦) غانم محمد صالح ، مصدر سابق، ص٢٥٨
٨٧)خالد عبد المنعم ، موسوعة العراق الحديثة ، الدار العربية للموسوعات ، ط١، (بغداد،١٩٧٧)، ٣٣٦/١
٨٨) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠، ص١٨٥
٨٩)حنان عبد الكريم الالوسي ، مصدر سابق، ص٢٧
٩٠) غانم محمد صالح ، مصدر سابق، ص٢٥٨
٩١)مجلة اخر الساعة ، القاهرة ، العدد١٢٥٠، ١٨/اكتوبر/١٩٥٨
٩٢)مجموعة من كبار الكتاب السوفيت ، السياسة الخارجية السوفيتية بين ١٩٥٥-١٩٦٥ ، تعريب خيري حماد، دار الكتب العربية للطباعة و النشر ، (القاهرة ،دت)،ص١٣٢
٩٣)ارسلين تشايلدز ، الطريق الى السويس ، ص٣٨٦
٩٤)حنان عبد الكريم الالوسي ، مصدر سابق، ص٢٨
٩٥) جعفر عباس حميدي ، نوري السعيد و جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٦، ص٦٧
٩٦)جريدة الدستور الاردنية ، العدد٤٠٧٣، ١٩٧٨/١٢/١٠
٩٧)جريدة القبس ، قراءة في الوثائق البريطانية السرية لعام ١٩٥٨، العدد٥٩٩٦، الكويت ، ٢٠/كانون الثاني / ١٩٨٩
٩٨)مؤيد ابراهيم الونداوي ، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ، ض١٥٦
٩٩)اسماعيل العارف ، اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق ،(لندن ، ١٩٨٦) ص١٥٧
مجيد قدوري ، العراق الجمهوري ، الدار المتحدة للنشر ، ط١، (بيروت،١٩٧٤)، ص٨٢
تشايلدز ، الطريق الى السويس ، ص٣٦٠
محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، ص١٨٧
المصدر نفسه ، ص١٨٨
محمد حسين الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق اسبابها و معتقداتها و مسيرتها وتنظيمها الضباط الاحرار ، الشؤون الثقافية ، ،بغداد(١٩٨٣)، ص٣١٧
فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، مطبعة الاهرام التجارية ،(القاهرة ١٩٧٥)، ص١٣٨
محمد حسين هيكل ، عبد الناصر و العالم ، ص١٩٩
جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص٤١٠
محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، ص٣٤٣
اسماعيل العارف ، اسرار ثورة ١٤ تموز ، ص٥٤
جريدة اتحاد الشعب ، العدد١٤٥، ١٦/تموز/١٩٥٨
وزارة الخارجية العراقية ، المكتب الخاص ، م ح /١٤٢٢/١٥
عبد الطيف البغدادي ، مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، المكتب المصري الحديث ، (القاهرة ،١٩٧٧)، ٧٨/٢
جريدة الجمهورية ،بغداد ، العدد٤، ٢٠/تموز/١٩٥٨